Lisanî İlimler Dergisi
Journal of Linguistic Studies
Haziran / June 2025, 3 (1): 77-88

المنهج الاجتماعي ودوره في تعلم اللغة الثانية

The Social Approach and Its Role in Second Language Learning

Sosyal Yaklaşım ve İkinci Dil Öğrenimindeki Rolü

Mohammad ALSOKHNY

Ankara Yıldırım Beyazıt Üniversitesi, İnsan ve Toplum Bilimleri Fakültesi, Doğu Dilleri ve Edebiyatları, Mütercim Tercümanlık (Arapça)
Ankara Yıldırım Beyazıt University, Faculty of Humanities and Social Sciences, The Department of Eastern Languages and Literatures, Translation and Interpretation (Arabic)
mhmmadsok.ms@gmail.com
ORCID: 0009-0009-7195-3769

Makale Bilgisi / *Article Information*

Makale Türü / *Article Types* : Araştırma Makalesi / *Research Article*
Geliş Tarihi / *Received* : 07.05.2025
Kabul Tarihi / *Accepted* : 01.06.2025
Yayın Tarihi / *Published* : 30.06.2025
Yayın Sezonu / *Pub Date Season* : Haziran / *June*
Cilt / *Volume*: 3 • **Sayı / *Issue*:** 1 • **Sayfa / *Pages*:** 77-88

Atıf / *Cite as*
ALSOKHNY, M. (2025). The Social Approach and Its Role in Second Language Learning, Lisânî İlimler Dergisi, 3(1), (2025), 77-88.

Doi: 10.5281/zenodo.15590402

İntihal / *Plagiarism*
Bu makale, en az iki hakem tarafından incelendi ve intihal içermediği teyit edildi.
This article has been reviewed by at least two referees and scanned via a plagiarism software.

Yayın Hakkı / *Copyright*©
LİDER, Lisanî İlimler Dergisi, uluslararası, bilimsel ve hakemli bir dergidir. Tüm hakları saklıdır.
Journal of Linguistic Studies is an international, scientific and peer-reviewed journal. All rights reserved.

Dergimizde yayımlanan makaleler,
Creative Commons Atıf 4.0 Uluslararası (CC BY 4.0) ile lisanslanmıştır.

The articles published in our journal are licensed under Creative Commons Attribution 4.0 International (CC BY 4.0).

المخلص:

يُعد المنهج الاجتماعي أحد أبرز الاتجاهات الحديثة في مجال تعلم اللغة الثانية، إذ يركز على البعد التفاعلي والاجتماعي لاكتساب اللغة، متجاوزًا التصورات التقليدية التي تضع المتعلم في إطار فردي معزول. تسعى هذه المقالة إلى إبراز أهمية المنهج الاجتماعي في تطوير كفايات المتعلمين اللغوية والثقافية من خلال تفاعلهم مع المحيط الاجتماعي واللغوي، سواء في البيئة الصفية أو المجتمعية الأوسع. يستند المقال إلى نظريات علم اللغة الاجتماعي وعلم النفس التربوي، مبرزًا كيف يُسهم التفاعل، والمواقف الحياتية الواقعية، والتعاون بين المتعلمين في تعزيز مهارات الاستماع، والكلام، والقراءة، والكتابة. كما يستعرض المقال بعض

النماذج التعليمية المبنية على هذا المنهج مثل التعلم التعاوني، والتعلم بالمهمات، والممارسة المجتمعية. وتشير النتائج إلى أن إدماج المتعلم في سياقات اجتماعية حقيقية يعزز دافعيته للتعلم، ويساعده على استخدام اللغة بصورة طبيعية وفعّالة. وتُختتم المقالة بتوصيات لتوظيف المنهج الاجتماعي في برامج تعليم اللغة الثانية، خاصة في البيئات متعددة الثقافات، لضمان تعلم أكثر تكاملاً وإنسانية.

الكلمات المفتاحية: المنهج الاجتماعي، المحادثة، اللغة، مهارات، التواصل

Özet:

Sosyal yaklaşım, ikinci dil öğreniminde öne çıkan modern yaklaşımlardan biridir. Bu yaklaşım, dili edinme sürecinde etkileşimsel ve toplumsal boyutu ön plana çıkararak, öğreneni izole ve bireysel bir çerçeveye hapseden geleneksel görüşlerin ötesine geçer. Bu makale, sınıf içi ya da daha geniş toplumsal ortamlarda öğrenenlerin dilsel ve kültürel yeterliliklerini geliştirmede sosyal yaklaşımın rolünü ortaya koymayı amaçlamaktadır. Sosyodilbilimsel teoriler ve eğitim psikolojisine dayanan çalışma, etkileşim, gerçek yaşam durumları ve işbirliğine dayalı öğrenmenin; dinleme, konuşma, okuma ve yazma becerilerini nasıl geliştirdiğini tartışmaktadır. Ayrıca işbirlikli öğrenme, göreve dayalı öğrenme ve topluluk temelli uygulamalar gibi bu yaklaşıma dayalı bazı eğitim modelleri incelenmektedir. Bulgular, öğrenenin gerçek sosyal bağlamlara dâhil edilmesinin motivasyonunu artırdığını ve dili daha doğal ve etkili kullanmasına olanak sağladığını göstermektedir. Makale, özellikle çokkültürlü ortamlarda daha bütünsel ve insani bir öğrenme süreci sağlamak için sosyal yaklaşımın dil öğretim programlarına nasıl entegre edilebileceğine dair önerilerle son bulmaktadır.

Anahtar Kelimeler: Sosyal yaklaşım, konuşma, dil, beceriler, iletişim

Abstract:

The social approach is considered one of the most prominent modern trends in second language learning, as it emphasizes the interactive and social dimension of language acquisition, moving beyond traditional views that place the learner in an isolated, individual framework. This article highlights the importance of the social approach in developing learners' linguistic and cultural competencies through their interaction with the social and linguistic environment, whether in the classroom or the wider community. Drawing on sociolinguistic theories and educational psychology, the article explores how interaction, real-life situations, and collaboration among learners enhance the skills of listening, speaking, reading, and writing. It also reviews educational models based on this approach, such as cooperative learning, task-based learning, and community practice. The findings indicate that integrating the learner into real social contexts increases motivation and enables more natural and effective language use. The article concludes with recommendations for applying the social approach in second language education programs, especially in multicultural environments, to ensure more holistic and human-centered learning.

Keywords: Social approach, conversation, language, skills, communication

مقدمة:

يشكل المنهج الاجتماعي في تعليم اللغات أحد الاتجاهات التربوية المعاصرة التي تؤكد أن اللغة ليست مجرد نظام نحوي ومفرداتي، بل هي **وسيلة للتفاعل الاجتماعي والتعبير الثقافي والمعرفي.** ينطلق هذا المنهج من أن تعلم اللغة يحدث بفاعلية أكبر عندما يُمارس في **سياقات تواصلية حقيقية**، حيث يُصبح المتعلم جزءًا من حوار يومي، وموقف اجتماعي حي، وتفاعل ثقافي مباشر. فاللغة، في هذا السياق، تنمو وتُكتسب من خلال **التفاعل الحي بين الأفراد**، لا من خلال التكرار المجرد أو الحفظ الصامت للقواعد.

يركز هذا النهج على أهمية **المشاركة في مواقف واقعية** لتعزيز اكتساب اللغة. على سبيل المثال، عندما ينخرط المتعلم في تنظيم فعالية مجتمعية داخل بيئة ناطقة باللغة المستهدفة—كأن يشرح أهداف الحملة لمجموعة من الزوار أو يوزع منشورات تعريفية—فإنه يتعلم استخدام اللغة في سياق وظيفي يعزز المعنى ويخلق ارتباطًا بين اللغة والتجربة. بذلك، تتكامل **مهارات الاستماع والتحدث والقراءة والكتابة** ضمن إطار اجتماعي ديناميكي.

كما يعزز المنهج الاجتماعي من **أهمية التعلم الجماعي** والتشاركي، حيث تُشجع التفاعلات بين المتعلمين أنفسهم على تبادل الأفكار وتطوير المهارات التواصلية. مثلًا، من خلال حلقات نقاش يديرها الطلاب حول موضوعات آنية كالتغير المناخي أو التحول الرقمي، يكتسب المتعلمون مهارات التعبير والحوار والتفاوض باستخدام اللغة المستهدفة ضمن بيئة محفزة.

ولا يقتصر هذا النهج على الجانب اللغوي فقط، بل يُدمج فيه **البعد الثقافي والاجتماعي (aldyab,35,2025.)**، ففهم العادات وقواعد اللباقة، والإشارات الثقافية، كلها جزء لا يتجزأ من الكفاءة اللغوية. على سبيل المثال، تختلف صياغة التحية أو الاعتذار باختلاف السياق الاجتماعي؛ فطالب يتحدث إلى أستاذ جامعي باللغة العربية قد يستخدم تعابير مثل: "هل تسمح لي أن أستوضح نقطة؟"، بينما يستخدم في موقف غير رسمي مع صديق تعبيرًا بسيطًا كـ: "شو رأيك؟."

ومن خلال هذه البيئة التفاعلية، **يُنمّى الحس اللغوي** لدى المتعلم بشكل متوازن؛ إذ يصبح التحدث أكثر طلاقة بفضل الممارسة المتكررة، ويُعزز الفهم من خلال الاستماع إلى متحدثين أصليين في مواقف متعددة، بينما تتحسن مهارات القراءة والكتابة عبر التفاعل مع نصوص نابعة من الواقع، كإعلانات، مقالات رأي، أو مدونات شخصية.

كما أن التعلم التشاركي يفتح المجال أمام المتعلمين لتبادل وجهات النظر والخبرات، وهو ما يدفعهم نحو استخدام اللغة للتعبير عن الذات، وبناء الرأي، ومناقشة القضايا، لا لمجرد الإجابة على الأسئلة. هذا ما يتقاطع مع الرؤية الفلسفية التي طرحها "هيدغر" حين قال: **"إن اللغة هي منزل الكائن البشري"** (خرما، 1978، ص 16)، فهي ليست وسيلة تواصل فحسب، بل كيان يتشكل فيه الوعي الإنساني، وتنمو من خلاله العلاقات.

يقدم المنهج الاجتماعي رؤية **شاملة وواقعية لتعلم اللغة**، تجعلها جزءًا حيًا من حياة المتعلم، لا أداة معزولة داخل جدران الصف، بل جسرًا للاندماج في المجتمع وفهم الآخر والتعبير عن الذات بثقة ومرونة.

اكتساب اللغة من خلال التفاعل الاجتماعي

يرى المنهج الاجتماعي في تعليم اللغات أن اللغة ليست مجرد منظومة من القواعد والمفردات تُحفظ أو تُختبر داخل الصفوف الدراسية، بل هي **وسيلة اتصال حيّة ومباشرة بين البشر**، تتطور وتنمو داخل البيئات الاجتماعية. ولهذا، لا يتحقق التعلم الحقيقي والفعال ما لم تُستخدم اللغة في **سياقات تفاعلية واقعية**، حيث يُصبح المتعلم جزءًا من عملية تواصل تُبنى فيها اللغة على الحوار، والموقف، والتجربة. فاللغة كما يصفها طه حسين هي أداة للتفكير والتعبير عن الشعور، وليست بنية جامدة منفصلة عن الإنسان وواقعه. (حسين،1938، 39)

أولًا: التفاعل مع الناطقين الأصليين للغة

أحد أبرز أوجه التفاعل الاجتماعي في تعلم اللغة يتمثل في **التواصل مع المتحدثين الأصليين** . فعندما ينخرط المتعلم في مواقف حياتية حقيقية، مثل مشاركته في ورشة عمل أدبية بلغة أجنبية، أو حجزه لإقامة عبر الهاتف في نُزل ناطق باللغة المستهدفة، فإنه يُجبر على استخدام اللغة بشكل عملي وفوري. على سبيل المثال، حين يتواصل الطالب مع أحد منظمي مؤتمر ثقافي ليحجز مكانًا أو يستفسر عن الفعاليات، سيكتسب مفردات تتعلق بالتنظيم، والتوقيت، والضيافة—مفردات يصعب العثور عليها في المحتوى المدرسي التقليدي.

ثانيًا: التفاعل مع زملاء الدراسة

حتى في غياب فرص التواصل مع ناطقين أصليين، يُعد التفاعل مع **متعلمين آخرين** فرصة ذهبية لتقوية اللغة. من خلال حلقات نقاش غير رسمية في المدرسة أو عبر تطبيقات المحادثة، يمكن للطلاب أن يتبادلوا تجاربهم حول موضوعات متنوعة، مثل التحدث عن مشاريع تطوعية قاموا بها، أو تبادل الآراء حول كتاب قرأوه مؤخرًا. هذه الحوارات تُنمّي مهارات الاستماع والتحدث، وتشجع على الاستعمال العفوي للغة، مما يجعل التعلم أكثر حيوية وتشاركية.

ثالثًا: اللغة كأداة داخل الحياة اليومية

عندما تُستخدم اللغة في **تجارب الحياة اليومية**، تصبح أكثر ترسخًا في الذاكرة. فمثلاً، إذا تطوّع متعلم في فعالية لجمع تبرعات لمؤسسة خيرية بلغة يتعلمها، واضطر إلى شرح أهداف الفعالية للزوار أو طباعة منشورات توعوية، فإنه يكتسب مفردات تتعلق بالتبرع، والمساعدة، والعمل الاجتماعي—وهو محتوى حيّ غير متاح غالبًا في كتب القواعد.

لماذا يعتبر التفاعل الاجتماعي محوريًا في تعلم اللغة؟

بيئة تعليمية واقعية :التفاعل الاجتماعي يمنح المتعلم فرصة لرؤية اللغة وهي تُستخدم في سياقات ثقافية واجتماعية حقيقية. على سبيل المثال، تُستخدم عبارات الترحيب أو التهذيب بطريقة تختلف من مجتمع إلى آخر، مما يستدعي من المتعلم فهم الخلفية الثقافية للكلمات أيضًا، وليس فقط معناها الظاهري.

تعزيز مهارات التواصل :وفقًا لظاظا، لا تقتصر اللغة التفاعلية على مجرد الكلمات المنطوقة، بل تشمل **الاستماع النشط، والانفعالات، ولغة الجسد**، وهي كلها عناصر يتعلمها الطالب بشكل أفضل عندما يكون جزءًا من موقف اجتماعي حيّ. (ظاظا،1990 ،75)

دمج اللغة في السياق اليومي :عندما يُمارس المتعلم اللغة ضمن أنشطة حياته اليومية، تصبح اللغة **أداة وظيفية** تُستخدم للتعامل مع الواقع. فمثلاً، يمكنه أن يُجري مكالمة هاتفية لحجز تذكرة لحضور معرض فني، أو يتحدث مع موظف في مركز ثقافي حول ورشة معينة، مما يعزز من استخدام اللغة في سياق عملي.

اكتساب اللغة بطريقة طبيعية :كما يتعلم الطفل لغته الأم عبر المحاكاة والتكرار دون الحاجة إلى دراسة قواعد معقدة، كذلك يكتسب البالغون اللغة الأجنبية من خلال التفاعل المتكرر. فاللغة لا تُستوعب نظريًا فقط، بل تُكتسب من خلال التكرار العملي ضمن مواقف اجتماعية حقيقية.

أمثلة توضح أهمية التفاعل الاجتماعي:

في مركز تعليمي شبابي: يُشارك أحد المتعلمين في تنظيم فعالية للقراءة باللغة المستهدفة، ويتحدث مع الزوار حول الكتب المفضلة، فيتعلم مفردات مثل "رواية"، "سيرة ذاتية"، "حوار أدبي."

في تطبيق للتبادل اللغوي: يستخدم المتعلم تطبيقًا للتواصل مع شخص من دولة ناطقة باللغة المستهدفة، ويتبادلان الحديث حول الطبخ المحلي، فيتعرّف على كلمات مثل "وصفة"، "مكونات"، "نكهات تقليدية."

في فعالية رياضية مجتمعية: يشارك المتعلم في ماراثون خيري ويبدأ حوارًا مع المشاركين، مما يتيح له تعلم مفردات مثل "التسجيل"، "المسار"، "الفريق التطوعي"، ضمن سياق حيّ.

استخدام اللغة في الحياة الواقعية

إن **تعلم اللغة في المواقف الطبيعية**، سواء في الأسواق، أو وسائل النقل، أو حتى في محيط العمل التطوعي، يخلق بيئة تُشبه البيئة الأصلية للغة، ويجعل المتعلم يتفاعل بطريقة طبيعية دون توتر أو تكلف. هذه التجارب تعزز من ثقة المتعلم، وتساعده على اكتساب اللغة كما اكتسب لغته الأم، مما يجعل اللغة تعيش معه وترافقه في كل موقف يومي جديد.

التفاعل الاجتماعي ودوره في اكتساب اللغة الثانية

يُعد التفاعل الاجتماعي أحد الركائز الجوهرية في المنهج الاجتماعي لتعليم اللغات، حيث يستند إلى فرضية أن التعلم الفعلي لا يتم بمعزل عن الآخرين، بل ينبثق من الانخراط في علاقات اجتماعية حقيقية. ويُعتبر التفاعل مع المتحدثين الأصليين للغة، أو حتى مع زملاء الدراسة، وسيلة فعّالة لتحسين الكفاءة اللغوية، إذ يُمكّن المتعلم من استخدام اللغة ضمن سياقات طبيعية وواقعية، بعيدًا عن الجمود النظري والاعتماد الحصري على حفظ المفردات والقواعد.

يشجع هذا التوجه التربوي على ممارسة اللغة في مواقف الحياة اليومية، مثل الحوارات العابرة، والمناقشات الجماعية، وتقديم العروض، مما يسمح للمتعلمين باستخدام اللغة بطريقة وظيفية وتواصلية. فالتفاعل يُمثل عنصرًا محوريًا في هذا السياق، حيث لا يُكتسب المعنى الحقيقي للّغة من خلال التكرار الآلي، بل من خلال **الاستخدام العملي والمقصود** في مواقف ملموسة.

وقد لخّص الباحث **فندريس** هذه الفكرة بقوله" *في أحضان المجتمع تكونت اللغة* "(فندريس، 1950، 35)، في إشارة واضحة إلى أن اللغة نتاج اجتماعي لا يمكن فصله عن السياق التواصلي الذي نشأت فيه.

وفي إطار تعلم اللغة العربية كلغة ثانية، يمكن للمتعلمين ممارسة اللغة من خلال محادثات بسيطة حول مواضيع حياتية مألوفة، مثل الحديث عن الطقس أو الأنشطة اليومية. فعوضًا عن حفظ مفردات معزولة كـ "سماء" أو "أمطار"، يصبح الطالب قادرًا على استخدامها ضمن جمل طبيعية مثل: "السماء اليوم صافية" أو "أمطار غزيرة تتساقط في الخارج"، مما يُضفي على التعلم طابعًا حيًّا وواقعيًا.

إضافة إلى ذلك، تُعد المناقشات الجماعية حول موضوعات ثقافية أو اجتماعية بيئة غنية للتعلم، حيث تمنح الطلاب فرصة لتوسيع مفرداتهم، وفهم التنوع الثقافي، والتدرب على تبادل الآراء بأسلوب تواصلي فعّال. كما تُنمّي هذه الأنشطة مهارات التفكير النقدي والاستماع، إذ يضطر الطالب للإنصات، والتحليل، والرد بلغة سليمة.

وتُعد العروض التقديمية أحد أبرز أشكال التفاعل الرسمي، حيث تُتيح للمتعلم تنظيم أفكاره وصياغتها بلغة واضحة أمام جمهور. يمكن تكليف الطلاب بعروض حول موضوعات لغوية أو أدبية مثل تاريخ اللغة العربية أو أحد أعلام الشعر العربي كأحمد شوقي، مما يربط بين اللغة والمحتوى الثقافي ويعزز الاستخدام المتقن للمفردات والتراكيب.

في ضوء ما سبق، فإن التفاعل الاجتماعي لا يثري المهارات اللغوية فحسب، بل يُحوّل عملية التعلم إلى تجربة ديناميكية ذات طابع إنساني وتواصلي، تُعزز من ثقة المتعلم بنفسه، وتمنحه أدوات فعّالة للتواصل باللغة الجديدة في مختلف السياقات الاجتماعية.

اللغة بوصفها وسيلة للتفاعل الاجتماعي والثقافي

تتجاوز اللغة في جوهرها كونها أداة للتعبير عن الأفكار والمعلومات، فهي تُعد وسيلة جوهرية للتفاعل الاجتماعي وبناء العلاقات داخل المجتمع. وكما يشير عبد الواحد، فإن اللغة ليست مجرد قناة لنقل المعاني، بل هي عنصر حيوي في نسيج التفاعل البشري. من هذا المنطلق، لا يُعد اكتساب مفردات جديدة أو إتقان قواعد اللغة كافيًا وحده لتعلم اللغة الثانية؛ بل يكمن التحدي الحقيقي في القدرة على توظيف هذه المعرفة اللغوية في مواقف حياتية واقعية تستدعي التواصل الفعلي مع الآخرين. (عبد الواحد، 1946، 58)

ففي المواقف اليومية، كالذهاب للتسوق، يجد المتعلم نفسه في حاجة إلى استخدام اللغة بأسلوب يتناسب مع طبيعة الموقف وسياقه الاجتماعي. على سبيل المثال، حين يطلب المساعدة من أحد البائعين، قد يُستخدم تعبير مهذب ومباشر مثل: "لو سمحت، أين يمكنني أن أجد الملابس الرياضية؟"، أما في حالات التفاوض على الأسعار، فقد يتعين عليه قول عبارات مثل: "هل يوجد خصم على هذه المنتجات؟" أو "هل يمكن تخفيض السعر قليلاً؟". هذه الأمثلة لا تعكس فقط إتقان اللغة، بل قدرة المتعلم على استخدامها في إطار تفاعلي يناسب الموقف.

وفي أماكن عامة كالمطاعم والمقاهي، يصبح التفاعل أكثر تعقيدًا ويحتاج إلى مستوى معين من اللباقة الثقافية. فطلب الطعام يتطلب معرفة عبارات مثل: "أريد طبقًا من الحساء، لو سمحت"، أو "هل يمكنني الحصول على قائمة الطعام؟". هذه العبارات تحمل في طياتها ليس فقط جانبًا لغويًا، بل أيضًا احترامًا لأعراف التواصل المحلية، وهو أمر بالغ الأهمية في التواصل بين الثقافات.

أما في السياقات الرسمية كالمؤتمرات أو الاجتماعات المهنية، فإن اللغة تكتسب طابعًا أكثر ضبطًا وتنظيمًا. وهنا يظهر دور المتعلم في استخدام تعبيرات أكثر رسمية مثل: "أود أن أبدأ في مناقشة هذا الموضوع"، أو "هل يمكننا تأجيل هذه النقطة لمناقشتها في وقت لاحق؟". مثل هذه العبارات تُظهر قدرة المتحدث على التفاعل بفعالية في بيئات تتطلب احترامًا للبروتوكولات والسياقات الرسمية.

ولا يمكن إغفال أهمية التفاعل اللغوي في المناسبات الاجتماعية، كالزيارات العائلية أو المناسبات الخاصة، حيث تبرز الحاجة إلى استخدام عبارات ترحيب وتقدير مثل: "أهلاً وسهلاً، كيف حالك؟" أو "أشكركم على الدعوة الكريمة". فهذه العبارات لا تُستخدم فقط للتواصل، بل تُجسد فهم المتعلم لخصوصية العلاقات الاجتماعية والثقافية داخل المجتمع الذي يتعلم لغته.

إن ممارسة اللغة في مثل هذه المواقف تتيح للمتعلم تجاوز الاستخدام الميكانيكي للكلمات إلى تفعيل اللغة كوسيلة للتفاعل الاجتماعي الحقيقي. فاللغة، في هذا الإطار، تُصبح جسرًا للتواصل الفعّال، وتُسهم في بناء فهم أعمق للثقافة والسلوكيات المجتمعية. وكما أشار القاسمي، فإن اللغة ليست مجرد وسيلة تواصل، بل أداة لفهم عادات وأفكار الشعوب، مما يعكس عمق الترابط بين اللغة والمجتمع. (القاسمي،1979)

السياق الاجتماعي والثقافي: مفتاح لاستخدام اللغة بفعالية

يُعد إدراك السياقين الاجتماعي والثقافي عنصرًا أساسيًا في تعلم أي لغة، إذ لا تُستخدم اللغة في عزلة، بل هي امتداد حيّ لثقافة معينة، وقيم مجتمعية، وسلوكيات تواصلية متجذرة. فالتعلم الفعّال للغة لا يقتصر على اكتساب المفردات أو استيعاب القواعد النحوية، بل يشمل أيضًا معرفة كيف تُستخدم هذه اللغة في مواقف متباينة، تُحكم فيها اللغة بالعادات والتقاليد والرموز الثقافية. وبهذا يصبح المتعلم أكثر قدرة على التكيف والاندماج في المجتمع المحلي أو في بيئات متعددة الثقافات.

في اللغة العربية، على سبيل المثال، يتغيّر أسلوب الحديث تبعًا للسياق الاجتماعي. ففي المواقف الرسمية أو أثناء التحدث إلى شخصية أكاديمية أو إدارية، يُتوقّع من المتعلم أن يستخدم لغة رسمية تُعبّر عن الاحترام. على سبيل المثال، قد يُقال: "هل يمكنني الحصول على إذنكم لإبداء مداخلة؟" أو "تفضل حضرتك بإعطائي توجيهاتك حول المشروع؟". مثل هذه التعبيرات تُظهر فهمًا لقواعد التخاطب في بيئة رسمية، وتُعبّر عن الوعي بالمقام الاجتماعي للمخاطَب.

في المقابل، تختلف اللغة المستخدمة في المواقف غير الرسمية، كالحوارات مع الأصدقاء أو المعارف من الجيران. فقد تُستخدم عبارات مثل: "شو رأيك نروح نشرب شي؟" أو "زمان عنك، وينك مخفي؟"، وهي عبارات تعكس قربًا وعفوية في العلاقات الاجتماعية. هنا، لا يكون التعبير اللغوي فقط وسيلة للاتصال، بل أداة للتقارب الاجتماعي وبناء الثقة. وهو ما يُبرِز دور اللهجة في

تحديد طبيعة العلاقة. وفي هذا السياق يؤكد يود، وهو أستاذ سويسري متخصص في اللغات الأوروبية، على أهمية فهم اللهجات بقوله" :*من المستحيل أن يكتب تاريخ صحيح للشعب الفرنسي والإيطالي أو الإسباني، إلا إذا عرفت اللغات المحلية في تلك البلاد* (عبد التواب، 1982، 147)

كذلك، يؤثر السياق الثقافي بشكل مباشر في نمط استخدام اللغة. ففي المجتمعات العربية، تُعتبر عبارات التحية والمجاملة جزءًا لا يتجزأ من التواصل اليومي. فعند دخول أحد المحلات أو الأماكن العامة، من المألوف قول: "نهاركم سعيد" أو "يسعد مساكم"، وهي تعبيرات بسيطة لكنها تحمل بُعدًا ثقافيًا عميقًا يتجاوز مجرد الكلمات، إذ تُشير إلى الاحترام والتقدير المتبادل. وفي المناسبات الاجتماعية، مثل زيارة مريض، تُستخدم عبارات مثل: "سلامتك، طهور إن شاء الله"، والتي تعبّر عن التعاطف والدعم ضمن سياق ثقافي مشبع بالقيم الإنسانية.

كما تختلف طبيعة النقاشات باختلاف السياق الاجتماعي. فبعض المواضيع، مثل الدين أو القضايا السياسية، تُعد حساسة في بعض البيئات، وتتطلب من المتعلم وعيًا ثقافيًا لاختيار التوقيت والمفردات المناسبة. في مجتمع ما، قد يُعتبر طرح رأي سياسي أمرًا مقبولًا في المحادثات العامة، بينما في مجتمع آخر يُفضَّل تجنبه احترامًا للمقام أو الأعراف. لذا، يصبح على المتعلم أن يتحلى بالذكاء الثقافي عند خوض مثل هذه النقاشات، مستخدمًا عبارات معتدلة ومحايدة، مثل: "أحترم رأيك، لكن لدي وجهة نظر مختلفة"، أو "ربما نترك هذا الموضوع لمناسبة أخرى."

إن فهم السياقين الاجتماعي والثقافي يمنح المتعلم أدوات قوية لبناء تواصل فعّال، يُراعي الاختلافات الدقيقة بين المواقف ويُظهر احترامًا للبيئة التي يتحدث ضمنها. فبهذا الفهم، لا تُستخدم اللغة فقط كوسيلة تواصل، بل تتحول إلى جسر لفهم الثقافة والتفاعل معها على نحو عميق. وهنا تتجلى الفكرة التي أشار إليها ماريو باي بقوله *"فمن المسلم به أن اللغة تتميز تبعاً للطبقة التي تتحدث بها"* (باي، 1970، 82)، مما يبرز العلاقة الوثيقة بين اللغة والبُنى الاجتماعية والثقافية للمجتمع.

تنمية مهارات التواصل من خلال الأنشطة التفاعلية والتركيز على مهارات الاستماع والتحدث

في إطار المنهج الاجتماعي لتعليم اللغات، يحتل **التعلم القائم على الأنشطة والمشروعات التفاعلية** مكانة مركزية، إذ يُعد وسيلة فعّالة لتحفيز المتعلمين على استخدام اللغة في مواقف واقعية. كما أن التركيز على **مهارتي الاستماع والتحدث** لا يقل أهمية، فهما يمثلان أساس التفاعل الحقيقي مع اللغة، ويعكسان مدى تمكّن المتعلم من التواصل الفعّال في السياقات المختلفة. ويرى العربي أن الأنشطة الجماعية تُسهم في تعزيز الثقة الذاتية والتعاون، وهي ليست مجرد وسيلة لغوية بل وسيلة اجتماعية تعلُّمية أيضًا. (العربي، 1981، 15)

تُشجع المشروعات التربوية التفاعلية المتعلمين على الانخراط في مواقف تتطلب استخدامًا حيًّا للغة. على سبيل المثال، يمكن للطلاب تنفيذ مشروع توثيقي حول "معالم أثرية في الوطن العربي"، يتضمن جمع المعلومات، والتواصل مع مختصين، وتقديم عرض باللغة العربية أمام الزملاء. مثل هذا المشروع لا يُنمي المهارات اللغوية فحسب، بل يعزز أيضًا مهارات العرض والبحث والتنظيم.

كذلك، يُمكن أن يشارك الطلاب في أنشطة المحاكاة، مثل تمثيل مقابلات عمل، أو محاكاة حوار بين موظف استقبال وزائر في فندق، مما يساعدهم على التعامل مع مواقف رسمية وغير رسمية باستخدام اللغة المناسبة للسياق. هذه المواقف تتطلب استخدام عبارات مثل: "يسرني الترحيب بك، كيف يمكنني مساعدتك؟" أو "هل ترغب في الحجز لليلة واحدة أم أكثر؟"، مما يُكسب المتعلمين خبرة تواصلية مباشرة تُنمّي الطلاقة والثقة.

في مجال الكتابة الجماعية، يُمكن للمتعلمين العمل معًا على إعداد نشرة إلكترونية مدرسية باللغة العربية تتناول مواضيع مثل "البيئة في الوطن العربي" أو "الرياضة والصحة". في هذه التجربة، يبحث الطلاب عن مفردات دقيقة، ويكتبون بأسلوب منظم، ويُراجعون اللغة معًا، مما يُنمّي الحس اللغوي والتعبيري في آنٍ واحد.

أما العروض التقديمية، فهي نشاط تطبيقي فعّال لتقوية مهارات التحدث أمام الجمهور. يمكن للطلاب، مثلًا، تقديم عرض عن "دور وسائل التواصل الاجتماعي في تعلم اللغة العربية"، مستخدمين لغة واضحة وتنظيمًا منطقيًا للأفكار. خلال العرض، يكتسب المتعلمون القدرة على اختيار الألفاظ المناسبة، وضبط الإيقاع والنغمة، والتفاعل مع الأسئلة، وهو ما يرسّخ مهارات التواصل المتكاملة.

في المقابل، تُعزز التكنولوجيا هذا التوجه من خلال منصات المحادثة والتعلُّم الافتراضي. إذ يمكن للطلاب الانضمام إلى مجموعات محادثة افتراضية عبر تطبيقات تفاعلية للتواصل مع ناطقين أصليين. على سبيل المثال، قد يشارك الطلاب في نقاش مباشر حول فيلم عربي حديث أو مهرجان ثقافي محلي، ما يسمح لهم بالتعرف على المصطلحات الحديثة والتعابير العامية، ويجعل تعلم اللغة أكثر حيوية وواقعية.

أما فيما يخص **مهارات الاستماع والتحدث**، فهي تُعتبر الأساس في بناء الكفاءة التواصلية للمتعلم. فكما يشير طعيمة، فإن المنهج القائم على التفاعل لا يكتفي بتعليم القواعد، بل يركز على التمرين العملي في مواقف واقعية تتطلب الاستجابة الفورية (طعيمة،1989). إذ إن الاستماع الجيد يُكسب المتعلم القدرة على فهم النغمة، والإيقاع، والتراكيب في سياقها، وهو ما يُعد مهارة معقدة تتطلب الممارسة المستمرة (aldyab,2024,131).

على سبيل المثال، في سياق الاستماع إلى تسجيل صوتي لحوار بين طبيب ومريض في عيادة، يتعلم المتعلم كيف يلتقط المفردات الخاصة بالصحة، ويفهم النبرة التي يستخدمها الطبيب في إعطاء التعليمات. هذا النوع من الاستماع يُنمّي القدرة على تحليل الموقف اللغوي وتحديد النوايا والمعاني غير المباشرة.

أما في التحدث، فالمتعلم مطالب باستخدام اللغة بأساليب متنوعة تبعًا للموقف. على سبيل المثال، في موقف رسمي كالإجابة عن سؤال في ندوة، قد يقول الطالب: "في رأيي أن التغيرات المناخية تمثل تحديًا عالميًا يتطلب التعاون المشترك"، بينما في موقف غير رسمي، كالتحدث مع زميل، قد يقول ببساطة: "الجو اليوم حار كتير، مو هيك؟". هذا التباين في التعبير يعكس وعيًا بالسياق الاجتماعي وقدرة على اختيار الأسلوب المناسب. (aldyab,2025,531)

التدريب على الحوارات الواقعية يُساعد أيضًا على إتقان التعبير التلقائي. مثلًا، في موقف كطلب المساعدة في محطة قطار، قد يقول المتعلم: "من فضلك، متى ينطلق القطار إلى القاهرة؟"، بينما في حالة الطوارئ، يجب أن يعرف عبارات مثل: "أحتاج إلى طبيب بسرعة، صديقي لا يشعر بخير"، مما يبين أهمية التحدث الفوري بلغة دقيقة.

من خلال دمج هذه الأنشطة التفاعلية مع ممارسات الاستماع والتحدث، يصبح تعلم اللغة تجربة شاملة ومتكاملة. فالمتعلم لا يكتفي بالتعرض للمادة اللغوية، بل يعيشها، ويتفاعل بها، ويُعيد إنتاجها ضمن سياقات متجددة. هكذا تتحول اللغة من مجرد "مادة دراسية" إلى **أداة فعّالة للتعبير والمشاركة والانخراط في المجتمع**.

النتائج:

أوضحت نتائج هذا البحث أن المنهج الاجتماعي لتعليم اللغة يحقق جملة من الفوائد التعليمية والتواصلية، تجعله أحد أكثر الأساليب فعالية في تمكين المتعلم من استخدام اللغة في حياتها الواقعية. وتتمثل أبرز تلك النتائج فيما يلي:

تنمية الكفاءة التفاعلية والاجتماعية

يسهم المنهج الاجتماعي في صقل قدرة المتعلم على استخدام اللغة ضمن مواقف حياتية واقعية ومتنوعة، سواء في أماكن العمل، أو في المحادثات اليومية، أو أثناء التنقل والسفر. هذا التمرين المستمر على التواصل يعزز من مرونته وثقته في التفاعل مع الآخرين.

تعزيز مهارات الاستماع والفهم السياقي

لا يُدرّب هذا المنهج المتعلم على استقبال اللغة فحسب، بل يوجهه إلى كيفية فهم المعاني من خلال السياق الاجتماعي. فالمتعلم يصبح قادرًا على التقاط المقصود من التعبيرات، حتى وإن لم تكن مألوفة له من قبل، مما ينمّي لديه مهارة الاستجابة السريعة والملائمة للموقف.

تحقيق طلاقة أكبر في الحديث

من خلال الانخراط المتكرر في مواقف تواصلية حية، تزداد طلاقة المتعلم، ويتمكن من التعبير عن أفكاره بمرونة وثقة. فالتحدث يصبح ممارسة يومية لا تمرينًا نظريًا، مما يقلل من التردد ويكسر حاجز الخوف من الحديث.

تطوير متكامل للقراءة والكتابة

التفاعل مع نصوص حقيقية – مثل المقالات، الإعلانات، الرسائل، أو حتى المشاركات الإلكترونية – يجعل عملية القراءة والكتابة أكثر قربًا من الواقع. وهذا يعزز من قدرة المتعلم على فهم أنماط النصوص المختلفة واستخدامها في سياقات حقيقية، لا في بيئة أكاديمية فقط.

تحفيز التعلم النشط والتعاوني

يعتمد المنهج على أنشطة جماعية ومشاريع تفاعلية، ما يجعل تجربة التعلم أكثر حيوية ومتعة. في بيئة كهذه، يتشجع المتعلمون على تبادل المعارف والتجارب، ويشعرون بأنهم شركاء فاعلون في العملية التعليمية، لا مجرد متلقين سلبيين.

تقوية الثقة بالنفس وتقليل رهبة الخطأ

يخلق العمل الجماعي والمشاركة التفاعلية بيئة آمنة، تجعل من الخطأ فرصة للتعلم، لا مصدرًا للقلق. وبالتالي، يصبح المتعلم أكثر جرأة في استخدام اللغة، وأكثر تقبلًا لتطوير مهاراته من خلال التجربة والمحاولة.

رفع مستوى الوعي الثقافي والاجتماعي

من خلال انخراط المتعلم في مواقف ذات طابع ثقافي، وتعرضه لنصوص وسيناريوهات مستمدة من الحياة اليومية لمجتمعات اللغة، يُصبح أكثر وعيًا بالسياقات الاجتماعية المختلفة، وقادرًا على فهم القيم والعادات المرتبطة باللغة.

المصادر والمراجع:

باي، م .(1970) .*لغات البشر* .القاهرة.

العربي، ص. ع. م .(1981) .*تعلم اللغات الحية وتعليمها بين النظرية والتطبيق* .مكتبة لبنان.

القاسمي، ع. م .(1979) .*اتجاهات حديثة في تعليم العربية للناطقين باللغات الأخرى* .عمادة شؤون المكتبات، جامعة الرياض.

خرما، ن .(1978) .*أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة* .عالم المعرفة.

عبد التواب، ر .(1982) .*المدخل إلى علم اللغة* .القاهرة.

طه حسين .(1938) .*مستقبل الثقافة في مصر* .دار المعارف.

ظاظا، ح .(1990) .*اللسان والإنسان: مدخل إلى معرفة اللغة* .دار القلم.

طعيمة، ر. أ .(1989) .*تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها: مناهجه وأساليبه*. منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة (إيسيسكو).

فندريس .(1950) .*اللغة* (ترجمة عبد الحميد الدواخلي ومحمد القصاص). القاهرة.

Abd al-Tawwāb, R. (1982). *Al-madkhal ilā ʻilm al-lugha*. Al-Qāhira.

Academic of Journal The-Studies Jass.

al-ʻArabi, Ş. ʻA. M. (1981). *Taʻallum al-lughat al-ḥayya wa-taʻlīmuha bayna al-naẓariyya wa-l-taṭbīq*. Maktabat Lubnān.

Aldyab, A. (2025). Yabancı Dil Öğretiminde Sosyal İletişimsel Yöntem. Jass Studies-The Journal of Academic Social Science Studies, 18(103), 527-534.

Aldyab, A. (2025). Yabancı Dillerin Sosyal Yapısal Yaklaşımla Öğretimi. ISOREJ-Uluslararası Sosyal Araştırmalar ve Ulusal Eğitim Dergisi, 9(9), 33-42.

Aldyab, A.(2024). Psychological Factors and Their Impact on the Speaking Skills of Arabic Language Learners. Social Science Studies, 17(102), 129-138.

al-Qāsimī, ʻA. M. (1979). *Ittiǧāhāt ḥadītha fī taʻlīm al-ʻarabiyya li-ġayr al-nāṭiqīn bihā*. ʻImādat Shuʼūn al-Maktabāt, Jāmiʻat al-Riyāḍ.

Bay, M. (1970). *Lughat al-bashar*. Al-Qahira.

Ḥusayn, Ṭ. (1938). *Mustaqbal al-thaqāfa fī Miṣr*. Dār al-Maʻārif.

Khurma, N. (1978). *Aḍwāʼ ʻalā al-dirāsāt al-luġawiyya al-muʻāṣira*. ʻĀlam al-Maʻrifa.

Ṭuʻayma, R. A. (1989). *Taʻlīm al-lugha al-ʻarabiyya li-ġayr al-nāṭiqīn bihā: Manāhijuhu wa-asālībuhu*. Munashshūrāt al-Munazzama al-Islāmiyya li-l-Tarbiyya wa-l-ʻUlūm wa-l-Thaqāfa (ISESCO).

Vendryes. (1950). *Al-lugha* (trans. ʻAbd al-Ḥamīd al-Dawākhilī & Muḥammad al-Qaṣṣāṣ). Al-Qāhira.

Ẓāẓā, Ḥ. (1990). *Al-lisān wa-l-insān: Madkhal ilā maʻrifat al-lugha*. Dār al-Qalam.